



القيم الإسلامية معياراً نقدياً عند ابن حزم الأندلسي

القيم الإسلامية معياراً نقدياً عند ابن حزم الأندلسي

أ.م.د. ضفاف عدنان اسماعيل

جامعة بابل-كلية الآداب -قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : art.dhifaf.adnan@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: ابن حزم، النقد، القيم الاخلاقية، الفلسفة الدينية.

كيفية اقتباس البحث

اسماعيل، ضفاف عدنان ، القيم الإسلامية معياراً نقدياً عند ابن حزم الأندلسي،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد: ١٦، العدد: ٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

Registered مسجلة في
ROAD

Indexed مفهرسة في
IASJ

Islamic Values as a Critical Standard in the Thought of Ibn Hazm al-Andalusi

Dr. Dhaffaf Adnan Ismail

University of Babylon - College of Arts - Department of Arabic Language

Keywords : Ibn Hazm, Criticism, Moral Values, Religious Philosophy .

How To Cite This Article

Ismail, Dhaffaf Adnan, Islamic Values as a Critical Standard in the Thought of Ibn Hazm al-Andalusi ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.



[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](#)

Abstract

The richness and diversity of Arab culture throughout its historical continuum have played a pivotal role in shaping exceptional intellectual figures whose contributions spanned various fields of knowledge and art. Andalusian culture, in particular, significantly collaborated with Eastern Arab traditions in constructing these personalities and enhancing critical evaluation through thought, vision, data, and reasoning based on evidence and logic.

One of the essential pillars of civilizational development lies in the principle of deconstruction and reconstruction, with evaluation serving as a foundation. Thus, criticism emerged as an independent discipline governed by structured procedures and logical principles, distancing it from chaos and subjectivity.

Among the most prominent figures to embody this intellectual legacy was Ibn Hazm al-Andalusi (384–456 AH / 994–1064 CE). He was a distinguished polymath whose contributions extended across jurisprudence, theology, logic, literature, and genealogy. Raised in a cultured and politically engaged environment, Ibn Hazm adopted the





Zahiri school, a literalist jurisprudential method that upholds the text and rejects analogy and subjective reasoning.

Ibn Hazm's bold and sharp critical perspective exposed him to opposition and exile, yet he left a profound and lasting intellectual impact. He succeeded in creating a balanced space that reconciled religious doctrine with the diverse scientific and philosophical realities of his time. His approach was firmly rooted in both religious faith and rational inquiry, bridging the gap between seemingly contradictory domains and creating a critical framework grounded in coherence and synthesis.

الملخص

حظيت الثقافة العربية على مدياتها المتواصلة بالتنوع الفكري والمعرفي، الذي ترك أثراً واضحاً في تكوين شخصيات علمية فذة قدمت إبداعها الثقافي والمعرفي بمختلف المجالات والفنون، كان للثقافة الأندلسية جهد واضح في المشاركة مع الثقافة المشرقية لبناء تلك الشخصية، وإثراء التقويم بالاعتماد على الفكر، والرؤى، والمعطيات، والاستدلال بالدلائل والبراهين؛ لينشأ الحراك المعرفي باتجاهاته وألوانه المتعددة، وأحد أهم مرتكزات البناء الحضاري يقوم على أساس نظرية الهدم والبناء والتقييم، فكان النقد ليصبح علماً قائماً بذاته، يخضع للإجراءات والتقييد على أسس منطقية، تخرجه من دائرة الفوضى والذاتية، ويُعدُّ ابن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ/ ٩٩٤-١٠٦٤ م) من كبار علماء الأندلس، كان خير من استلهم كل المقومات والإمكانات المتاحة له على المستويات المعرفية المتعددة، فعُرف بسعة علمه، وتنوع مؤلفاته في الفقه، والعقيدة، والمنطق، والأدب، والأنساب. نشأ في بيئة سياسية مثقفة، واعتنق المذهب الظاهري، ذلك المنهج الفقهي الذي يُعَلِّي من شأن النصوص ويرفض القياس والاستحسان.

امتلك ابن حزم الأندلسي شخصية نقدية حادة، وطرح أفكاره بجرأة وصراحة، ما جعله عرضة للخصومات والنفي، لكنه ترك أثراً فكرياً عميقاً مكنه من عقد الصلة بين الدين ومعطياته وواقعه المتنوع علمياً ومعرفياً؛ ليقف على مساحة نقدية تخضع للدين والعقل على حدٍّ سواء، دون تعارض أو تقاطع بينهما، إنَّما جعل من الحدِّ الفاصل مساحة كافية لردم الهوة واقتتران المتناقضات.

مقدمة:

ذكرت كتب التراجم والسير ابن حزم الأندلسي، إذ عرفه الذهبي بقول: "هو أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ... الفارسي الأصلي الأندلسي القرطبي"^(١)، كما وصفه أنَّه "الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف"^(٢).

القيم الإسلامية معيارًا نقديًا عند ابن حزم الأندلسي

وهذا النصُّ كفيلاً بأنَّ يحيلنا إلى شخصية ابن حزم ذات الصبغة الموسوعية الشاملة، وكأنَّه يماثل الجاحظ في المشرق؛ ليكون هو جاحظ الأندلس. وُلد ابن حزم في قرطبة بالأندلس عام (٣٨٤هـ) (٩٩٤م)، ونشأ في أسرة أرستقراطية ذات مكانة سياسية، متنعمًا بالرفاهية وسعة العيش، إذ كان والده وزيرًا في الدولة الأموية بالأندلس؛ ممَّا جعله يحيا في جاهٍ وعزٍّ مُترَفًا بحياة القصور، إذ تهيأ له نساء قمن على تربيته ورعايته، وكان لهن أثر بالغ في نشأته وتحفيظه القرآن الكريم وتلقِّي الشعر، وتعلُّم الخطِّ. كما تعلَّم من جدِّه أيضًا. وكان والده أستاذًا له في الأدب، والفقه، والتاريخ بخاصة، إذ كانت له اليد الطولى والتأثير القوي في تشكيل ثقافة ابنه التاريخية، إذ كان يحدثه بالأحداث التاريخية المهمة بحكم شخصه ومكانته في الدولة، كما لعب دورًا بارزًا في غرس معالم الزهد والصبر في قلبه عن طريق موعظته إياه.

صحب ابن حزم في أوَّل طلبه أبا الحسن بن علي الفاسي، ويصفه بأنَّه كان عاقلًا عاملاً عالمًا ممَّن تقدَّم في الصلاح والنسك الصحيح في الزهد في الدنيا. وأمَّا شيوخه فكثُر، فقد وصلت إحصائية مشايخه في بعض المراجع إلى ستين شيخًا في التخصصات المتنوعة، من أشهرهم: أحمد بن محمد بن سعيد بن الجسور القرطبي (٣٢٠-٤٠١هـ) أوَّل شيخ سمع منه ابن حزم قبل سنة (٤٠٠هـ) كان شيخًا له في الفقه والحديث والتاريخ. ومسعود بن سليمان الشنتريني المعروف بأبي الخيار (ت: ٤٢٦هـ) كان شيخًا له في الفقه والحديث وعلومه، وعنه أخذ الفكر الظاهري والدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد^(٣).

قال تلميذه أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي: "كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم، مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار، أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة^(٤).

وقال ابن بشكوال: "كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار، أخبر ولده أبو رافع الفضل أنَّه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة^(٥).

تلقَّى ابن حزم علومه الأولى في قرطبة، ثُمَّ تفرَّغ في شبابه لطلب العلم بعد أن عمل لفترة في السياسة. درس الحديث، والفقه، واللغة، والمنطق، والتاريخ، والأنساب، درس في بداياته فقه الإمام الشافعي، ثُمَّ قال مجتهدًا بنفي القياس والأخذ بظاهر النصِّ وعموم الكتاب والحديث، تأثرًا بالمذهب الظاهري، وتمسَّك به بعد اطلاعه عليه حتَّى صار أشهر أعلام ذلك المذهب، والذي



يعتمد على ظاهر النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويرفض القياس والاستحسان. وعُرف عنه قوة الحجّة، وسرعة البديهة، وحِدّة الذكاء، وجرأته في نقد المذاهب والرجال. كان لأسلوبه النقدي الحاد أثر في تعرضه للخصومات والاضطهاد، ونُفي أكثر من مرة من بعض مدن الأندلس. "يمكنني أن أزعج -في ضوء قراءاتي ودراساتي للمذهب الظاهري- أن الظاهرية ليست مذهباً فقهياً حسب، بل هي طريقة في التفكير، قد ارتضاها أصحابها لأنفسهم، لا لجمودهم وحزفيتهم، ولا لضيق نظرهم وتفكيرهم، وإنما لبراهين عقلية تقررت عندهم، وترجّحت لديهم، بشواهد من الكتاب والسنة! فالظاهرية تُخفي وراءها نزعة عقلية، يمكن رصد بعض أبعادها من خلال ملاحظة عوامل التكوين الفكرية والعلمية لأئمتها، ودراسة تراثها المتميز بالأصالة والتنوع والإبداع"^(٦).

ويرى بعض المؤرخين أن: أوّل وصف لابن حزم يخطر على بال جمهور القراء، أنّه ذو شخصية عنيفة، وهذا الوصف يرجع إلى ما زعمه ابن العريف الأندلسي، إذ قال: "كان لسان علي بن حزم وسيف الحجاج شقيقين"^(٧)؛ لكثرة وقوعه في العلماء، كما قد عُرف عن الحجاج بهم وسفكه دماءهم. وهذا استقراء حقيقي لشخصية ابن حزم العلمية والنقدية، حتى عقدت الصلة بين لسانه وسيف الحجاج، وهذا يدلّ أن ابن حزم كان حازماً شديداً في الحقّ الذي يعتقده، لا يجامل فيه ولا يداري على قول فكرته ورأيه دون تزويق أو تنميق، صلباً في استقراءه الفكري والمعنوي، سلاحه ما عرفه من كتاب الله وسنة رسول الله بالطرق العلمية المعتمدة على الفهم واليقين.

كما أنّه انصرف كلياً منذ بداياته إلى طلب العلم وتحصيله، ولذلك جدّ في ذلك، فجعل همه طلب العلم، والتقرب إلى الله، ببيان الحقّ والنطق به. وقد وهبه الله عزّ وجلّ صفة الإخلاص؛ ولذلك كان لفرط إخلاصه يباعد بين نفسه وبين العُجب بها، والاعتزاز بما وصل إليه من علم، جاعلاً من العجب آفة الرأي والأخلاق الفاضلة، ويدعو كل امرئ إلى تعديل خطئه قبل تقدير صوابه، فيقول: "إنّ أعجبت بأرائك فتفكر في سقطاتك، والأغلب أنّ خطأك أكثر من صوابك"^(٨). وقد أجمع الذين أرّخو لابن حزم أنّه كان صريحاً في قوله الحقّ، ولا يخاف في الحقّ لومة لائم، فيقول: "فأغضب الناس ونافروهم، ولا تُغضب ربك ولا تتأفر الحق"^(٩). ومن صفاته أنّه كان معترفاً بنفسه من غير عُجب، ولا خيلاء، معتمداً على الله في السراء والضراء، وكان مستقيماً الرأي، سليم الفكرة، بريء الساحة، ذا ديانة وحشمة وسؤدد، وكان يؤمن بأن سلامة العقيدة والشرف فوق الحياة نفسها^(١٠).

توفي سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) في بلدة منت ليشم قرب مدينة لبلة في الأندلس بعد عمر ناهز اثنتين وسبعين عاماً.

القيم الإسلامية معياراً نقدياً عند ابن حزم الأندلسي

ثانياً: مؤلفاته

بلغت مؤلفات ابن حزم كما تذكر وتؤرخ المصادر أكثر من ٤٠٠ مؤلف، لم يصل إلينا منها إلا نحو ٥٠ كتاباً. تنوّعت مؤلفاته بين الفقه، العقيدة، المنطق، اللغة، التاريخ، والأدب تتميز كتب ابن حزم بعمق التحليل، والمنهجية الصارمة، والاعتماد على الأدلة والبراهين، مما جعله من أبرز النقاد في عصره، ومن أبرز مؤلفاته:

١. الفصل في الملل والأهواء والنحل:

موسوعة عقائدية نقدية تناول فيها الأديان والمذاهب الإسلامية وغير الإسلامية، وبالرغم من أنه كتاب في علم الكلام والفرق، إلا أنه يتضمّن نقداً للأديان الأخرى، وخاصة اليهودية والمسيحية، عن طريق تحليل نصوصها ومقارنتها بالإسلام، ويُعدّ مرجعاً هاماً في علم مقارنة الأديان^(١١).

٢. الإحكام في أصول الأحكام

من أوسع وأعمق مؤلفاته في أصول الفقه، عرض فيه منهجه الظاهري في الاستنباط^(١٢).

٣. طوق الحمامة في الألفة والألاف

يُعتبر من أهم كتبه في النقد الأدبي، ويقدم دراسة تحليلية لظاهرة الحُبّ وأسبابه ومظاهره، مع التركيز على الجوانب النفسية والاجتماعية. يُعدّ من روائع الأدب العربي في الحُبّ والوجدانيات. قال فيه عبدالحق التركماني: "أستطيع الزعم بأنّ هذا الكتاب كما هو كتاب حُبّ، فهو -أيضاً- كتاب سيرة وذكريات واعترافات شخصية، وهو -أيضاً- كتاب أخلاق وقيم. لهذا تجدني أكرر ما ذكرته في مقدمة كتابه الآخر: "الأخلاق والسير" من أنّه يمكن استخراج كثير من الفوائد منه، خاصّة فيما يتعلّق بشخصية ابن حزم وحبّه للحق والعدل والصّدق، وبغضه الشديد للباطل والظلم والكذب"^(١٣).

٤. مراتب الإجماع:

كتاب في الفقه جمع فيه المسائل التي أجمع عليها العلماء المسلمون^(١٤).

٥. جمهرة أنساب العرب:

وهو كتاب في علم الأنساب، رتّب فيه القبائل والبطون العربية^(١٥).

ثالثاً: مكانته وتأثيره:

يُعدّ ابن حزم من كبار المفكرين في الإسلام، وواحداً من أوائل المفكرين الذين وظّفوا المنطق في العلوم الشرعية وهو ما عُرف عن أهل الأندلس، واشتغالهم بالفلسفة الإغريقية واليونانية، وتداخل هذا العلم مع مختلف المعارف والآداب والعلوم، والأهم التداخل مع العلوم الفقهية والكلامية والدينية، كان ابن حزم أحد مشاهير أعلام الإسلام، ونوابغ الدنيا، تميّز بالموسوعية العلمية



والاستقلالية في التفكير، وغزارة الانتاج وتنوع مجالاته، ووفرة الأفكار والملاحظات النقدية، والبعد عن الاجترار أو تكرار نتاج الماضين. وقد جمع ابن حزم بين شخصية المُحدث الحافظ، وشخصية الفيلسوف العقلاني. ولا يكاد يضاهيه في هذه الميزة أحد من علماء الإسلام. فأغلب علمائنا -على كثرة الموسوعية فيهم- غلبت عليهم صفة المُحدث أو صفة الفيلسوف المتكلم، ولم نجد من جمع بين الصفتين بالتساوي والتكامل سوى نزر قليل من العلماء، يأتي ابن حزم في المقدمة منهم إلى العرب من ثقافة اليونان، ولاسيما ما انتهى إليه عن طريق الفلاسفة المسلمين، قال الذهبي: "وكان ماهراً أولاً في الأدب والأخبار والشعر، والمنطق وأجزاء الفلسفة... [وهو] رأس في علوم الإسلام، متبحراً في النقل، عديم النظر" (١٦).

قليل عنه: "لم يعرف التاريخ قبل ابن حزم عالماً جمع بين ضروب العلم المختلفة ما جمعه ابن حزم. فهو الأديب. وله خوض في علوم الفلسفة والمنطق... وهو مع كل هذا المحدث العظيم الذي يجمع أشات الحديث... وهو فوق ذلك العالم بالملل والنحل في غير الإسلام. والعليم بالفرق الإسلامية" (١٧).

الوظيفة الأخلاقية للشعر :

عرف النقد الأندلسي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين محاولات النقاد إعطاء لمسة تميز نتاجهم عما عُرف عند المشاركة، وبالرغم من اعتمادهم على أعمال شيوخ النقد في المشرق، إلا أنّ النزعة الأندلسية بدت واضحة وأكثر فاعلية عند بعض العلماء كابن حزم الذي ذاع صيته في القرن الخامس، تلك الشخصية العالمية بخبايا الأدب، وقال ابن العماد الحنبلي: كان إليه المنتهى في الذكاء وجدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب (١٨).

فأصبحت تلك الدراسات مرجعاً مهماً للدارس والناقد ومن بين القضايا النقدية التي عرضها ابن حزم قوله وحده لحقيقة الشعر، كما جاء في رسالته (التقريب لحد المنطق) في باب (كتاب الشعر) بقوله: "هو صناعة قال فيها بعض الحكماء: كل شيء يزينه الصدق إلا الساعي والشاعر، فإن الصدق يشينهما فحسبك بما تسمع" (١٩). ومن الواضح أنّ ابن حزم توقف عند الجانب الأخلاقي في الشعر، وحثّ على رواية الأشعار التي تهدف إلى تقويم النفس، وبث معاني القيم السديدة، إدراكاً منه للأثر الذي يتركه الشعر في النفوس، فذكر في رسائله: "وإن كان مع ما ذكرنا رواية شيء من الشعر فلا يكن إلا من الأشعار التي فيها الحكم والخير، كشعر حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة (رضي الله عنهم)، وكشعر صالح بن عبد

القيم الإسلامية معياراً نقدياً عند ابن حزم الأندلسي

القدوس ونحو ذلك، فإنها نعم العون على تنبيه النفس^(٢٠). وفي مقابل تشجيع ابن حزم فقد حث على الابتعاد عن بعض الموضوعات التي تنشر الفساد والرياسة، وحددها في أربعة أضرب^(٢١):

أ- الغزل والنسيب الرقيق، ذلك أنها تدعو إلى الفتنة، وتصرف النفس إلى الخلاعة واللهو.

ب- الأشعار المقولة في التصعك وذكر الحروب، فهي تؤدي إلى هالك النفس في غير حق، وتثير الفتنة، وتهون الشره إلى الظلم وسفك الدماء.

ت- أشعار التغرّب وصفات المفاوز، ذلك أنها تُسهّل التغرّب، وقد تضع المرء في مواقف يصعب التخلص منها.

ث- الهجاء، لما فيه من تمزيق الأعراض، وانتهاك الحرمات، وذكر العورات.

لقد اهتم العرب منذ العصر الجاهلي بالمفاضلة بين الشعراء، ولعل قصة النابغة الذبياني وحسان بن ثابت، وكذا قصة أم جندب وحكمها على شعر إمرئ القيس، وعلقة الفحل ما يشير إلى ولع العرب بهذا الإجراء النقدي، "حكم كل إنسان في ذلك بحسب ما يلائمه ويميل إليه طبعه، إذ الشعر يختلف في نفسه بحسب النصّ الشعري، ويختلف بحسب الأحوال وما تصلح له كل ذلك يقع في دائرة "التخييل واختلاف الأنماط وطرق الأداء، ويختلف بحسب اختلاف الأزمان وما يوجد فيها، كذلك اختلاف الأمكنة وما يوجد فيها ممّا شأنه أن يجعل والمحاكاة والتخييل متفاوتاً؛ لأنّ تلك العناصر تخضع لعوامل الثقافة، والإبداع، والموهبة، والملكة، والقدرة على توظيف الجزئيات؛ لتكون بنية نصّية شعرية تمتاز بالإبداع والخروج عن المألوف، لكن ابن حزم يشترط لإنتاج النص والإبداع ألا يكون خارجاً عن سياق الثقافة الإسلامية من حيث الصدق والكذب، وعدم القول فيما يخالف العرف والدين من أغراض شعرية، كما أنّه يربط الإبداع بالقدرة على المحاكاة التي تقود إلى التخييل بعيداً عن الإسراف أو الاسفاف^(٢٢). وعدّ ابن حزم زهير بن أبي سلمى أبرز من امتلك زمام الصناعة من القدماء، وحبيب بن أوس من المحدثين^(٢٣).

أمّا الطبع عرفه بأنّه "ما لم يقع فيه تكلف، وكان لفظه عامياً الفضل فيه عن معناه عن ذلك المعنى بمنثور لم تأت بأسهل ولا أخصر من ذلك اللفظ"^(٢٤)، وإلى جانب الصناعة اهتم بمقومات البراعة فهي "التصرف في دقيق المعاني البعيدة عن المنال والطبع"^(٢٥)، يرى ابن حزم في الإتيان بالجديد المخترع المعاني وبعيدها، والإكثار فيما لا عهد للناس بالقول فيه، وإصابة التشبيه، وتحسين المعنى اللطيف في اعتماده معنى الصناعة يشير إلى مجموعة من الأدوات ينبغي توافرها لهذه الصناعة، فكل صناعة ينبغي لها مواد أولية، ومهارة الصانع، وآلات الحرفة. من هنا قسم ابن حزم أدوات الشعر إلى ثلاث أقسام: الصناعة، الطبع، والبراعة فالصناعة هي التأليف الجامع للاستعارة والإشارة، والتحليق على المعاني والكناية عنها حتى لو أردت التعبير



القيم الإسلامية معياراً نقدياً عند ابن حزم الأندلسي

عن ذلك المعنى بمنثور لم تأت بأسهل ولا أخصر من ذلك اللفظ "والى جانب الصناعة، ومقومات البراعة فهي" التصرف في دقيق والطبع يرى ابن حزم في الإتيان بالجديد المخترع من المعاني قريبها وبعيدها، والإكثار فيما لا عهد للناس بالقول فيه، وإصابة التشبيه، وتحسين المعنى اللطيف.

إن موقف ابن حزم و تشجيعه على رواية الأشعار التي استلهمت القيم الدينية عامة والإسلامية خاصة فصار النصّ الشعري حاملاً لتلك القيم والتعاليم القيمة؛ لينشرها بين الثقافات الإنسانية المختلفة؛ لأنّ النصّ الإبداعي هو ملك للثقافة الإنسانية جمعاء لا تعترف بالحدود الضيقة، ونراه في الجانب الآخر يبحث على الابتعاد عن بعض الموضوعات التي تنتشر الفساد يتضح ذلك الموقف لما سألته بعض تلامذته عن القدر الصالح للمرء من العلوم، فاختار الحديث عن الشعر قال: وأمّا علم الشعر فإنه على ثلاثة أقسام: أحدها أن لا يكون للإنسان علم غيره فهذا حرام. يبين ذلك قوله (عليه السلام): "لأنّ يملأ - أو يمتلئ - جوف أحدكم قباً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً"^(٢٦)؛ والثاني الاستكثار منه، فلسنا حبه وليس بحرام، ولا يأثم المستكثر منه إذا ضرب في علم دينه بنصيب. ولكن الاشتغال بغيره أفضل. والثالث: الأخذ منه بنصيب فهذا نحبه ونحض عليه؛ لأنّ النبي (عليه السلام) قد استنشد الشعر، وأنشد حسان على منبره (عليه السلام)، وقال عليه السلام: "إنّ من الشّعْرِ لحكماً"^(٢٧)، وفيه عون على الاستشهاد في النحو واللغة، فهذا المقدار هو الذي يجب الاقتصار عليه من رواية الشعر، وفي هذا كفاية وحسبنا الله ونعم الوكيل^(٢٨).

وأمّا من قال الشعر في الحكمة والزهد فقد أحسن وأجر، وأمّا من قال معاتباً لصديقه ومراسلاً له وراثياً من مات من إخوانه بما ليس باطلاً ومادحاً لمن استحق الحمد بالحق فليس بآثم ولا يكره ذلك، وأمّا من قال هاجياً لمسلم ومادحاً بالكذب ومشبهاً بحرم المسلمين فهو فاسق^(٢٩)، وقد بين الله هذا كله بقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٣٠).

وهنا يتجلّى لنا ابن حزم الذي يقرّ الشعر ما دام يبحث على الفضيلة، وينكره ما دام مبايناً للقواعد الدينية والخلقية. لتظهر ذاته الناقدة المتخلقة بالروح الإسلامية مع استلهاهم النزعة الأفلاطونية كونها إحدى مرجعياته الأساسية في تكوين شخصيته العلمية والدينية فيما بعد، فنراه يتحدث عن الفرد الصالح في المجتمع؛ فأخرج بعض المعاني والأنساق الشعرية من اختياراته ورفضها رفضاً قاطعاً لأثرها السيء في نفسية الأفراد والجماعات.

إنّ موقف ابن حزم الواضح وصراحته وتناوله المشكلة النقدية عن طريق عقد المقارنة بين الفضيلة والرذيلة، وأنّ النصّ الإبداعي بشكل عام والنصّ الشعري بوجه خاص لا بدّ أن يقترب



القيم الإسلامية معياراً نقدياً عند ابن حزم الأندلسي

بحسب رأي ابن حزم من الثقافة الدينية، والتعليل الذي يمكن أن نراه هو معرفته النقدية المسبقة بقدرة ذلك النصّ على التماهي والتداخل مع الروح الإنسانية وغرس ما أمكن غرسه من خصال وصفات نابعة من القيم الثقافية الموروثة التي تعارف عليها العرب قديماً كالكرم والشجاعة والبذل والعطاء والسماحة وحماية الجار إلى غيرها لتأتي الثقافة الإسلامية معززة لتلك القيم وتزيد التأكيد والحثّ عليها كونها تساعد في بناء مجتمعه يخضع كل أفراده للضوابط والقوانين الكفيلة بحماية الحقوق وصيانة كرامة الإنسان.

هذه بعض الشذرات التي التفت إليها ابن حزم الأندلسي في قراءته النقدية للنصّ الشعري العربي القديم منه أو الحديث في أوانه لتظهر عقليته النقدية وقدرته الاستقرائية لإنتاج رأي نقدي بعيداً عن المغالاة أو التعصب متحوّلاً إلى فكر ومعيّار نقدي تقرأ على أساسه النصوص الإبداعية من حيث مضمونها ومحتواها وموهبة منتجها، جامعاً لكل ذلك بخيط اللغة وتوظيف الألفاظ وخلق الشاعر معجماً شعرياً خاصاً به يتلاءم مع الأغراض والمضامين ليرسم لوحة فنية متشحة بالصور والرؤى بما يمتلكه من فنون بلاغية وبديعية يوظفها لبناء النصّ والصورة.

الخاتمة:

لا يمكن الحديث عن ابن حزم الأندلسي دون التوقف عند طبيعته العقلية الفذة، ونزعتة النقدية التي ميّزته عن كثير من علماء عصره. فقد جسّد ابن حزم صورة العالم الموسوعي الذي لا يكتفي بالنقل، بل يُعمل العقل، ويُعيد النظر في المسلّمات، ويطلب بالدليل والبرهان. لقد شكّلت نظريته النقدية ملامح منهجه في التعامل مع النصوص، ومع المذاهب الفقهية، وحتى مع التيارات الكلامية والدينية المختلفة.

في الجانب الفقهي لم يلتزم بالمذاهب التقليدية الشائعة آنذاك، بل تبنّى المذهب الظاهري وصار امام ذلك المذهب في عصره، ملتزماً بظاهر النصوص دون تكلف أو تأويل بعيد. رافضاً للقياس، والاستحسان، والإجماع غير المبرهن عليه، فدعا إلى الوضوح في الدليل، والصرامة في المنهج.

تجلّت شخصيته العلمية والنقدية في كتاباته المتنوعة والمتعددة ولم يكتفِ بعرض آراء الفرق والتيارات، بل ناقشها بصرامة، وبأسلوب يجمع بين التحليل والمناظرة العقلية، مما جعله مرجعاً مبكراً في علم مقارنة الأديان.

كانت نظريته النفسية والاجتماعية متقدّمة على عصره، إذ لم يقدّم وصفاً عابراً للنفس البشرية، بل درس مظاهرها، وأحوالها، مما جعله في طليعة من تناولوا العواطف الإنسانية بمنهج عقلي وأدبي معاً.



إنَّ تجربة ابن حزم الفكرية شهادة حيَّة على أنَّ النقد في الثقافة الإسلامية لم يكن طارئاً، بل كان نابعاً من داخلها، وأنَّ العقل والنصَّ يمكن أن يجتمعا في حوار بناء، إذا ما توفرت لهما أدوات الفهم العميق، والشجاعة الفكرية إن ابن حزم لم يكن مجرد ناقد للمذاهب والأفكار، بل كان ناقداً للبنية الثقافية ذاتها، فهو لم يقبل بالتقليد، بل دعا إلى التحرر من هيمنة الرأي السائد، وإلى ضرورة العودة إلى النصَّ الشرعي الصافي، في ضوء منهج عقلي صارم. وقد جعل منه هذا الموقف موضع خصومة مع الكثيرين في حياته، لكنه في المقابل، مهَّد الطريق لأجيال من المفكرين والنقاد.

الهوامش

- (١) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨/١٨٤-١٨٥.
- (٢) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨/١٨٥-١٨٧. وابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، ١/١٦٦، وابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، ١/١٢٥. والزبي: ظاهرة ابن حزم الأندلسي، ٢٩.
- (٣) يُنظر: إحسان عباس: أخبار وتراجم أندلسية، ٥٢.
- (٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/١٨٧.
- (٥) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ٣٩٥.
- (٦) ابن حزم الأندلسي: مختصر طوق الحمامة وظل الغمامة في الألف والالاف، ٣٩.
- (٧) رواها ابن خلكان في: وفيات الأعيان، ٣/٣٢٨.
- (٨) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ١/٣٤٧، ابن حزم، طوق الحمامة في الألف والآلاف، ١٩٦، محمد هشام النعسان: مصادر علم ابن حزم الأندلسي ومؤلفاته، ٣٥. ويُنظر: محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، ٥٦.
- (٩) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ١/٣٤٧.
- (١٠) يُنظر: محمد هشام النعسان: مصادر علم ابن حزم الأندلسي ومؤلفاته، ٦٥. ويُنظر: محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، ٧٥.
- (١١) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٢.
- (١٢) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، المقدمة.
- (١٣) ابن حزم، طوق الحمامة، ص ٥٧.
- (١٤) ابن حزم، مراتب الإجماع: ٥.
- (١٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ١٣.
- (١٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٨/١٨٦.
- (١٧) محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، ٥٩.
- (١٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات من الذهب في أخبار من ذهب، ٣/٢٩٩.
- (١٩) ابن حزم: رسائل ابن حزم التقريب لحد المنطق، ٤/٤٨٨.



- (٢٠) المصدر نفسه، ٤/٤٨٨
- (٢١) ابن حزم: رسائل ابن حزم التقريب لحد المنطق، ٤/٤٨٨
- (٢٢) المصدر نفسه، ٤/٤٨٨
- (٢٣) المصدر نفسه، ٤/٤٨٨
- (٢٤) ابن حزم: رسائل ابن حزم التقريب لحد المنطق، ٤/٤٨٨.
- (٢٥) المصدر نفسه، ٤/٤٨٩.
- (٢٦) المصدر نفسه، ٤/٤٨٩.
- (٢٧) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠/٢٤٨.
- (٢٨) ابن حزم: رسائل ابن حزم التقريب لحد المنطق، ٤/٤٨٩.
- (٢٩) المصدر نفسه، ٤/٤٨٩.
- (٣٠) سورة الشعراء: الآية ٢٢٤.
- المصادر والمراجع:**
- القران الكريم
- ابن العماد الحنبلي، شذرات من الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، د.ت.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: شعيب الارناؤوط، عادل مرشد، دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣
- ابن حزم الأندلسي: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تح: أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٨هـ.
- ابن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- ابن حزم الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
- ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة، تحقيق: إحسان عباس، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابن حزم الأندلسي: مختصر طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفة والآلاف، تح: الشيخ عبد الحق بن ملا حقي التركماني، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
- ابن حزم الأندلسي: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت
- ابن خلكان البرمكي الاربلي، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد : وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر-بيروت، ط١، ١٩٧١.



- أبو طاهر السلفي، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد: أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٣م.
- أنور خالد الزعبي: ظاهرية ابن حزم الأندلسي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ودار البشير، الأردن، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تح: حسين أسد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه. دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- محمد هشام النعسان: مصادر علم ابن حزم الأندلسي ومؤلفاته. دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م.

Sources and References:

-The Holy Quran

- Ibn al-Imad al-Hanbali, Shadharat min al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab, ed. Mahmoud al-Arna'ut, Dar Ibn Kathir, Damascus-Beirut, n.d.
- Ibn Bashkuwal, Abu al-Qasim Khalaf ibn Abd al-Malik, al-Silah fi Tarikh A'immat al-Andalus, ed. Izzat al-Attar al-Husseini, Maktabat al-Khanji, Cairo, 2nd ed., 1374 AH/1955 CE.
- Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali, Fath al-Bari bi Sharh Sahih al-Bukhari, ed. Shu'ayb al-Arna'ut and Adil Murshid, Dar al-Risalah al-Alamiyyah, 2013.
- Ibn Hazm al-Andalusi, al-Taqrib li-Hadd al-Mantiq wa-al-Madkhal ilayh bi-al-Alfaz al-'Amiyyah wa-al-Amthilah al-Fiqhiyyah, ed. Abu Abd al-Rahman ibn Aqil al-Zahiri, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1428 AH.
- Ibn Hazm al-Andalusi, Rasa'il Ibn Hazm al-Andalusi, ed. Ihsan Abbas, al-Mu'assasah al-'Arabiyyah lil-Dirasat wa-al-Nashr, Beirut, 1st ed., 1983 CE. - Ibn Hazm al-Andalusi: Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam, ed. Ahmad Shakir, Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, n.d.
- Ibn Hazm al-Andalusi: Al-Fasl fi al-Milal wa al-Ahwa' wa al-Nihal, Maktabat al-Khanji, Cairo, n.d.
- Ibn Hazm al-Andalusi: Jamharat Ansab al-Arab, ed. Abd al-Salam Harun, Dar al-Ma'arif, Cairo, 1962.
- Ibn Hazm al-Andalusi: Tawq al-Hamama, ed. Ihsan Abbas, Dar al-Hilal, Beirut, 1980. - Ibn Hazm al-Andalusi: Mukhtasar Tawq al-Hamama wa-Zill al-Ghamama fi al-Ulfa wa-al-Alawf, ed. Sheikh Abdul Haq bin Mulla Haqqi al-Turkmani, Dar Ibn Hazm for Printing and Publishing, 1st ed., 1423 AH/2002 CE
- Ibn Hazm al-Andalusi: Maratib al-Ijma' fi al-Ibadat wa-al-Mu'amalat wa-al-'Itiqadat, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d.
- Ibn Khallikan al-Barmaki al-Arbali, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad: Wafayat al-A'yan wa-Anba' Abna' al-Zaman, ed. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st ed., 1971.
- Abu Tahir al-Salafi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad: Akhbar wa-Tarajim Andalusiyya Mustakhraja min Mu'jam al-Safar li-l-Salafi, ed. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1st ed., 1963 CE.
- Anwar Khalid al-Zu'bi: The Zahiriyah of Ibn Hazm al-Andalusi, International Institute of Islamic Thought and Dar al-Bashir, Jordan, 1st ed., 1416 AH/1996 CE.





- Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman: Siyar A'lam al-Nubala', ed. Hussein Asad et al., Al-Risalah Foundation, Beirut, 3rd ed., 1405 AH/1985 CE.
- Muhammad Abu Zahra: Ibn Hazm: His Life, Times, Opinions, and Jurisprudence. Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 2009 CE.
- Muhammad Hisham al-Na'san: Sources of Ibn Hazm al-Andalusi's Knowledge and Works. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2017 CE.

